

تنكار هادي العلوي

في الذكرى الخامسة لرحيله

قاسم محمد عباس

بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل

الفكر هادي العلوي تستعيد المدى

الثقافي أهمية المشروع الذي أطلقه هذا

المثقف الجذري في حياته الإبداعية

لقد تمثل هادي العلوي دور المثقف من

خلال وقوفه على مشكلات الحاضر

باستنطاق كل حمولة الماضي المعرفي

وكشف - عن وعي عميق ومقار ونقدي

عن دور المثقف وقدرته على التغيير

مما يجعلنا مسؤولين إعادة النظر في

طرق استذكارنا لفكرنا، وذلك

بالابتعاد عن نيرة التراث الشخصي،

والسعي إلى حوار مستمر مع الطروحات

التي نأدي بها، والذخيرة العميقة

والكبيرة من أراثنا العربي والإسلامي.

التي تعامل معها فقيدينا وخرج بها بنتائج

تدعو إلى التأمل والتفكير

الفتح واليقظة التي هيمنت على مساحة كبيرة من هذا التراث، بنزوع يهدف إلى التماثل بين التجربة والفكر. لقد انضمت نزوع الصوفي في فكر هادي العلوي مسار الشكليات، وهو بصدد تشده للاصول بسلك جرات وعشوائية. ويبدو استخفافه سفة للثقافة الجزري بسبب نظريته العديسة في العلم والفكر عبر مشروع فكري جلي للعالم، متين المناس، إثارة الأسئلة الكبرى بشأن أثرنا وفكرنا وثقافتنا المعاصرة.

أزح عنك التراب تجد زهوري

على قدميك يحملها الوفاء

إم الحسن

شيعي ومعلمي يا الحسن، تحية من بيتك القديم الذي هجرته إلى روحك المفارقة. روحك الباقية معي. يقولون إن الجراح تندمل إذ طال الزمن، لكن جرحي - منصفتك - بز داسعة وعمقا. ما تزال الشعة تشتعل تحت صورتك قنصية وجهك الطيب، فأرى نغمة تلتقي بسلكك والفكر، وأرى بيدك الملهمة تحاول أن تتصلب لي قلبه كتعبه، أو كتاب تحالعه. ما يزال في ضربك في (السيدة زينب) يدع صدى خطوتي وأنا أزرعك لأخرب بكل ما جرى وصار. ما زالت تنقل من عرفة فارغة إلى عرفة فارغة لوقوع صوتك بنابيتي فاهب للقلبية لذلك لكن العرف كلها - وأصنافها ساكنة خرساء. يا شيعي الكريم إزادت الأوضاع العقلية مسوء، وإزدادت الأوضاع ترويا. وتلاميذك الذين ما زالون مخلصين لك - وهم ثور الحقيقين - ورجال الفكر الأحرار - يترهلون كتابا من كتابك، أو مقالة من مقالاتك، لكن تلهم على الطريق القديم، كما كنت تلهم، وتحلل هذه الأوضاع للأسوية. إنهم الآن لشد حاجة إليك، ولإرشادك.

فيل تجيب؟ رحيلك يا هادي العلوي، مشاعل فكر لا تنطفئ. أزح عنك التراب تجد زهوري على قدميك يحملها الوفاء. ليول - 2002

هادي العلوي في ذكرى رحيله

عبد العزيم الموحى عرفته لأول مرة عام 1977 في الصين وهو منفي من العراق، وكان تعرفنا الأول مشوا بنزاع عيني وبينه حول صياغة بيان صيرته لغيره العربي بيكي. ولم يلبث هذا النزاع أن تحول إلى صراخ عينية عندما كنا مازلنا في الصين وبعد عودتنا إلى دمشق. أول موقف أثار إعجابي به يوم كنا في الصين: قررت الحكومة الصينية رفع رواتب الجبهة الذين يعملون فيها فرفض هادي العلوي الزيادة وطلب ضمها إلى رواتب العمال والفلاحين، مع أن رتبة الشهري كان 800 ين، أي 800 ليرة

لنعلن لقراره منطلقا من إشكاليات مستعصية تتعلق بالوجود الفهمي في حياة المجتمعات الإسلامية وأكد في كثير من مجالين تاريخنا العقيدي هو جزء من وجدنا الضمعي فعملنا برأسه وتناوله حسب منهج تاريخي. ولا يمكن حصر النهج التاريخي هنا ضمن مقولات ماركسية فقط. ويجب النظر لهذه القضية من خلال البنية النصية للحديث والشخصية بالدرجة الأولى، ومن ثم الاستفادة من النهج الفلسفي لعلم التاريخ والسياسة والاجتماع. وهذا ما يؤكد عليه (العلوي) في كتابه وحده في صحفية وأحاديثه غير المدونة. ولم تضعه فكرته أمام لبنا الحيادي تجاه القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية. ببسلفته التي لا تترجم بسلاسة للثقافة والاجتماعي للفتات والشعوب لها مشيئة والعمل ضد مركزية الحكومات والسلطات من أجل حرية الإنسان وإعادة الاعتبار لكرامته للهدورة.

هادي العلوي

باحث متعمد وأشكالي من طراز مختلف

مالك السليماني كان لعدل العجمي بحسب هادي وأخرياته وماهه وإن كان يبرأه اللقب بان العدم لا يمتد كي ينجز العدل الذي يبلغ له خمس عشر سنة من عمره وهو يجمع مواد فنية شرعية في البحث عن يساعده وحسب علمي وجد مساعدا، وكان يتوجب على الساعدا أن يأخذ الخصائص المتعلقة بكل العلوم ويقوم بتسويتها وترتيبها وتدوين التعريف الأولي للكلمة على أن يشتمل هادي بمرحلة قساموس وبحر الصناعة النهائية للكلمة. وبعد ذلك يقوم بالمعادن تحرير النص بشكله النهائي. لكن هادي التناهي مع أبحاث الإسلام وحكماء الصين لم يستطع إلا يلبس نداء أبحاث الطريقة.

وجه الله وهذه لحظة تلتس دريسها. وبالتالي حكمه على بقية الطوميس أن نرى الخصائص: إذ من السليم أن يأخذ متخصص على عتقه مهمة إكمال المشروع وهذا ما يتخلل منه تكريس شطر من العمر هذا إن وجد من يستطلع النص

إن الثورات الفكرية تهدد أترق نهوضا اجتماعيا. وكل إبداع فكري قبل زمن نهوض لا يجوز حد البشعر. وهذه هي سمة أعمال هادي العلوي لاسيما في مسنونه الأخير كأموات صوفية. في زمن دوى فيه صوت مؤلجس نهائية التاريخ وانعساده القنانية بزخون على الشرق من كل أوب معتدين على شعوبه أبناء. لم يستطع هادي إلا الذوبان في حكمة الشرق وروح الشرق بعد أن صار ملتقى حضارتين (الاسلامية والصينية). ولم يملك إلا العزيم بالمشيد الشرق لعبد (في زمن الجوع كل حين غير سلاح جفاء) (ديون جوحس 114). إن إنتاج هادي الفكري سبقي تعبير أع حلم إنساني متوسع يعشق الشرق ومقاييسه. واستمر أعماله تأثيرها على كل متشوق صوب فيونجوسيا ربحا أطوليا.

كان لعدل العجمي بحسب هادي وأخرياته وماهه وإن كان يبرأه اللقب بان العدم لا يمتد كي ينجز العدل الذي يبلغ له خمس عشر سنة من عمره وهو يجمع مواد فنية شرعية في البحث عن يساعده وحسب علمي وجد مساعدا، وكان يتوجب على الساعدا أن يأخذ الخصائص المتعلقة بكل العلوم ويقوم بتسويتها وترتيبها وتدوين التعريف الأولي للكلمة على أن يشتمل هادي بمرحلة قساموس وبحر الصناعة النهائية للكلمة. وبعد ذلك يقوم بالمعادن تحرير النص بشكله النهائي. لكن هادي التناهي مع أبحاث الإسلام وحكماء الصين لم يستطع إلا يلبس نداء أبحاث الطريقة.

سورية. لثرت في رثاه صديقي الحبيب هادي، أخي هادي بونتك فجعنا، بونتك قد فكري من فؤادها، وعالم جليل من علماتها ما لنن من مثقفا يتبعه بما صنعت به من مزايا. لقد كنت لحنًا عميقًا لشعور بالمتفكر في عصر تحاول البرية سحق الإنسانية في الإنسان، وعربيا أصيلا في زمن تصدق فيه العربية لدرء سهام ألسنتها وأعدتها عنها. على حد سواء. وكنت ثترا حقيقيا في زمن تستفيه الأفعال لشاد الثور، وكنت شتر كيا نظيفيا حين خان بعض الناس مبادئهم وباعوا ببلادهم للأمريكان. وكنت مفكرا أحر اتجارب المتعب للون والعرق أو الدين، وكنت مسابسا في عيشة نك مستقبيا في سلوكك كالصنوبرة فمأخرة تأسى النحاء، وكنت كتابا مادده دم قلبه وأورقه خلايا كبد، أخي هادي أعرف فك لم تكن مفكرا أحر أفضس، ولم تكن عربيا أصيلا فحسب، ولم تكن شاعرا صادقا فحسب، ولم تكن صوفيا زهدا فحسب، ولم تكن إنسانا زهدا فحسب، بل كنت كل ذلك وأكثر من ذلك. ما زال في أذكري كنت إذ تحدثت عن مطامع المستعمرين والمستثمرين، تكاد تصاب بالغيان، تكاد يغيبك القي، فإذا انتقلت إلى الحديث عن الشعب الشرق وجهك وتألفت عينك، ذلك هو احساس الثوري الحقيقي.

هم مشترك

جعتني بأخي هادي هم مشترك، لقد غلغنا احتكارا لغير نشر فلسفته وأدبته نتيجة لاستعمار العسكري للوطن العربي، فقررنا كسر هذا الاحتكار: أمهوا فقد علمت نقل ما في الشرق من فلسفة وفكر. وما لنا نقصد عنيت بترجمة ما في الشرق من أدب وشعر، وفنلنا فننا بعض ما يجب علينا، مع العلم من فلسفة الشرق أكثر عنفا من فلسفة الغرب، ون أدب الشرق أكثر إنسانية من أدب الغرب.

كلمة ختامية

ولت يا هادي أم الحسن. أعرف أنني بغيرك تكا أرحا في قلبك لم يتعلم منذ سنين، ولكن ما علم؟ وتاريخي كما أرتب بيتك صورته فقيدينا وأعماله شعبة ولت أمام الشعة تتهنئين وتقرئين ليات من القرآن الكريم.

نقرأ العلوي

خالد سليمان قلت مرة أن مشروع العلامة (العلوي) الفكري متميز في شكله الحضرية داخل التاريخ والتراث الإسلامي، أنه تناول البحث في فضاءات مفتوحة، عسبديا ولا تم فكرا يادونول جوبا. ولو أن لبعض من يلقونه هذه التريا وهم الباحثين بالمشكلات مباشرة للذوات ماركسية على التراث الإسلامي ولكن بالعودة إلى كتبات للفكر اللاع، الذي رحل عنا في هذه الأيام يرى أن هناك فصلا بين موقفه السياسي تجاه القضايا الوطنية والطرفية والاجتماعية في بلدنا وبين منهجه في التحليل والتأويل والذي يعتنقه عليه على التاريخ بأحدثه وشخصه وتحولاته كي يعيدنا إعادة الإنسانية (في التاريخ)

أخبار الفن

دمقرطة الاستهلاك الجمالي

إريك هوبز يوم ترجمة: د. م. عبد الكريم بصود

في حديثه حول نوق لفرنسيين وأصحاب الانقلام لردنية و"الخبثيين" الذين يتجنون الاعلانات والاقلام لم يعسروا الحياة اليومية والتجريبية الجمالية فحسب، بسبل القساوي الجماعية أن استكارات جزئية في الأزياء البصري، تاركين وراءهم شوار للوحسة لصغرة، ومعزولين ومتأخرين عنهم بكثير. إن كامير المحمولة على عريسة توصل الأجناس بالسرعة على نحو أفضل بكثير من لوحة مستطيلة رسمها كمالا. فبهم هو أن الجماهير فحسبت بسها، لأنها مضطرة إلى التواضع معها. نحن نجد في الفن الطلعي قطعان فوسيلة في الرسالة، أما في الحياة الحقيقية فإن الوسيلة شهدت رسالة لسحب الرسالة. وقد تطلب الامر تقصير المجتمع الخبثيين لتي يعزف في الظلميون ببهذة الثور، لكثهم ما أن اعز فوايها، حتى لا يفسد الكل أسببنيات، أي جوجهم. منذ استبنيات، أي منذ فن البوب، لم يعد بسبب إمكان مدارس الحركة الطلعية لتثوير الفن، بل لتفتت ساعلان الفلاس. وهذا يفسر العودة لفرعية في الفن لجرد وال الدانية بسختها الأصلية لعام 1914، وما بعد ذلك، ولم يكن من الضرر أن تكون هذه لحر كات وسيلة لتحفيق الثورة في الفن، بل كانت تضرش في الغاء الفن، أو في الانسلا إعلان غياب الوادمة فيه. هذا هو العنى لكاسن وراء رسم شار سين على لوحة لجرية لوجودة، ومعنى عجلة الرحلة التي تعامل مارسيل نو شاسب معها، بسببها "أثر أفتيا". وعندما كان الجمهور لا يفهمه، يظهر ميولة، ويوقع عليها باسم فلان فلانة، كان ذو شاسب محفوظا لأنه استطاع التمازي بهذه الألعاب في نيويورك، حيث نال شهرة كبيرة لم يخطئها في باريس، حيث لم يكن سوى مفكر مرح ولا مع جفا من بين آخرين. ولم تكن لديه سمعة فنية (بريسون، إنه ليس باقتان الجديد منه في الاطلاق). أما ددانية فقد جعلت على

السياب

الخيال المأساوي

من بين نصوص بدر شاكر السياب، ثمة نصٌ مخصوص يمكن توثيقه عن جسده المريض وما

هذا النصُّ المُسلِّ من قصائد السياب، سوى نصٍّ مجوريّ يسعى إلى تكرار الحديث عنه في معظم قصائده، حتى أنه يات بنتجه بخيال خلاق، وصارت للمرض ذكوة قوية لديه. وعندما مات خاله يداء السلِّ في سنة 1948، تصوّر أنه هو الذي مات بالداء نفسه، فكتب قصيدة رثية تسمى، التي يتخيل فيها نفسه مريضاً بالسل الرئوي، وأيضاً به هذا التصوّر العليل، إلى أن يتخيل ميمته مأساوية أيضاً، تحدث بجلع من صنع مخيلته الخسبية، يموت فيه غرقاً في هذه البرة

أياها الشاطان أوهي جليلد لوت كفي فأرخت الجدها وكأني أرى بعيني غورا فأقما أحسني جدها وتجانها أهبط السوح سلما باردا فألون حتى أعانق الأصدفا يا لثوي أعظما فحسبتهنني الأعاصير والهباب أجز لنا حيث لا نأبى سوى للنج خار أعل اضلعي يعبد الهتافا

إحسان عباس (ص 111) وقد نشر إحسان عباس بنشر هذه القصيدة. ولم تكن هذه البرة الوحيدة التي يلجأ بها السياب بميمته متصورة. في سنة 1946 بعث برسالة إلى خالد الشواف، يقص عليه جلما من أحلام لوت التي تلاحقه باستمرار. وقال ما نصه: هناك عند السرة النائمة فتر مستوحذ غريب ريت أتي زلفه تحت لحصى والترب في ظلمة بياض... يكاد تثلث لثري يخنقني خنقا. إحسان عباس (ص 83) كان السياب يشعر بهذا الإحراج أن يحمل المجتمع والنظام السياسي مسؤولية لحظاظ صحته، التي يعود السبب الرئيس في تدهورها إلى عوزة، وعدم الرعاية اللازمة التي كان يبحث عنها بين احضان النساء، وهو لا يتردد في الحديث عن ذلك في معظمه قصائده. في أحسان كثيرة، كان جسده المريض يتحول إلى مرآة عاكسة لواقع مريض أيضاً، ففي قصيدة (لنومس العمياء) تنتقل عدوى لعمى من لنومس إلى المدينة، التي ترمز إلى الواقع في الشعر الحديث. عمى المدينة يشير إلى فضاء مغلق في السياسة والاقتصاد، وهما عينا المدينة تتعلم بهما إلى العالم الرخي. وتكلم هذه المدينة العمياء في الليل والنهار، صورة لتجتمع يريخ تحت أشكال الفهر والخوف والقتل وعمياء كالغشا في وضج لنهار، هي المدينة، والليل زادها عماها. [الجموعة الكاملة. دار العودة 2000. للجلد الأول ص 519] ولكي يكتمل الشهد لدرى لدى السياب، فإنه ينقل صورة العوق والرؤس من مستوى التجريد (الليل) إلى مستوى لحقيقية، فيتحدث عن عابرين يحملون على ظهورهم أضلعاً متقوسة

ناظم عودة

ومروية، والعبرون، الأضلع للتقوسات على الخاواف والظنون، والأعين العسة فتعشش عن خيال في سوانا [الصدر السابق ص 519] وفي الأربوعينات، لم يكن نصن لجسد المريض واضحا لدى السياب، كان (نصن الروح الرضية) أكثر وضوحا. تلك الروح العذبة بأخفاقات شتى، وللظوفة برياطور رومانسي فلتها، واللائع في هذا العقد، أن جسد السياب كان يتمتع بقوة جبارة، تقيد الروح بسلاسل قاسية، فتلقت (وروحه بذل الأمار رمتها قوى لجسد العائيه فما خفقتا فؤادي سوى زينين سلاسلها القاسيه [الصدر السابق. للجلد الثاني ص 99] كان لجسد في هذا العقد هو لجسد الشاعر، ولعائر بشهوة مكبوتة لا يتسنى له إخراجها نازها، وكان نصن لجسد لدى السياب، في جانبه لغوي، مضبوعا بطابع الإثارة التي تكشف عن عالم النسزوات الخفي، عالم الإثارة الشهوانية لطاغية، التي تحول اللغة من وظيفة الإبلاغ للبائس إلى وظيفة للغة الخالصة. فهذا النصن، إذن، مسيرة للفظوظرات والרגاست صية، مسيرة للعالم لجواني للحش لشاعر خائب في حكايات حبه. ولذلك كان نصن لجسد في أشعار السياب،

الداء يسلح راحتي ويغطف الغد في خيالي سي يسيل أنفاسي ويظفها كنفاس الذبسان مسلودتني إلى قفلا الفجر ينادم والسمسان واحسر تادا كذا لوت كما يعصف ندى الصباح



2-2

نصن الجسد المريض

يتضمن مجموعة من الجازات البلاغية الخاصة بسمر لعائه الجنسية، تتفاعل بقوة مع أعماله الأخرى، لتنتس أسطورة لشاعر مفرض، تظل سرته خسية في مخيال القارئ: تلك العماء بقلبه لتضرم تغلي فتدفع جسمه للعائم رد الهوى أحلامه مشبوبة نارا، أفلح فيه كل محرم [الصدر السابق. للجلد الثاني ص 309] كان السياب يعتقد أن جسده المريض والسجن بسين أناس معافين، ليس سوى حالة استثنائية. ولذلك فهو داه لقارئة بين جسده وصائر الأجساد الأخرى، ولا يكف عن لعله بمكان يتوفر على عناصر القسوية. ويبدو أن لقسر ب صورة لجسد المريض من مجال الإثارة الأنبيه، جعل السياب يحمل هذا الداء لعضال الذي أنبسه إلى قصائده، فأفسر ذلك عن نصن مقصر هو نصن لجسد المريض، الذي يختار عناصره القوية من معجز آخر بألفاظ الداء العضال، والإعياء الشديد: أدلو تدرين ما معنى ثوتي في سرير من دم ميت الساقين محوم لجيبين تاكل لظلماء عيناها ويجسوها فمي تانها في واحر خلف جدار من سنين مستطار للباين الأتجم [الصدر السابق. للجلد الأول ص 616-650] ربما أدرك السياب، ولوت لئامة الخالدة في ملحمة جلجامش، أن جسده المريض يصلح أن يكون مأساة خالدة أيضا، تنمر أي فيها لنفوس تكلمة للبشرية. ففي الشطع الألف، ثمة لغة مريضة أيضا، سمت جعل مريضة، وسبع كلمات أو عبارات منتقاة من معجم الرض كذلك، أو، ثواني في سرير من دم / ميت الساقين / محوم لجيبين / تاكل لظلماء عيناها / ويجسوها فمي / وتربت عليها نتيجتان مؤلثان: تانها في واحر خلف جدار من سنين / مستطار للباين الأتجم. وعلى هذا الأساس فإن قسرة الداء شاكرا السياب لا تتجه صوب لغة النصن وحدها، ولما صوب لغة والجسد في أن أحدهما يقرأ الآخر، لتتسكلم صورة مفرضة من النصن والجسد، ولا يعني ذلك أننا نبتعد كثيرا عن النطقاات العلمية للضره إذ فتمة وشبهة كبيرة بين النفس والشعر والجسد.